المحاضرة الثانية عشر: المواطنة البيئية

1- مفهوم المواطنة البيئية:

المواطنة البيئية كمفهوم تتمثل في مجموعة القيم والعادات والتقاليد والأعراف والمبادئ والاتجاهات الإنسانية، التي تعزز واقع الحقوق البيئية للجماعات البشرية في المناطق المختلفة من العالم، وتدعم قدرات وجود مقومات السلوك الأخلاقي، والمسؤولية الذاتية للفرد والمجتمع في تجسيد واقع الممارسات البشرية السليمة في العلاقة مع النظم البيئية ومكوناتها الأساسية، والتي يمكن أن تسهم في إيجاد وتأسيس قاعدة واعية قادرة على المساهمة الفعلية في الدفع باتجاه إقامة نظام عالمي أكثر عدلا ومسئولية في الدفاع عن المصالح العليا للإنسانية، والحفاظ على سلامة كوكب الأرض وتأمين سبل العيش الكريم للجماعات البشرية وتحقيق الأمن البيئي للإنسانية. (الوداعي، 2015)

والمواطنة البيئية هي النظر إلى ما هو أبعد من المصالح الشخصية والمباشرة للوصول إلى رفاهية المجتمع الأوسع نطاقا (البيئة)، واضعة في اعتبارها الحفاظ على حقوق واحتياجات الأجيال القادمة من خلال توجيه الناس للتصرف بمسؤولية وإيجابية تجاه البيئة والمساهمة في تحقيق مجتمع عادل، وهي بهذا المفهوم تهدف إلى توفير السبل المهمة لتعزيز الاستدامة الايكولوجية والعدالة البيئية على حد سواء. (عبد المسيح والجيوشي، وقناوي، 2018، 329)

2- أهداف المواطنة البيئية: وضع برنامج الأمم المتحدة للبيئة لدول غرب آسيا (UNEP) أهداف المواطنة البيئية فيما يلي:

- إكساب المواطنين المهارات والمعلومات التي تساهم في الإصلاح البيئي من أجل التنمية المستدامة.
- تحسين السلوك البيئي في الحياة العامة، والسعي إلى تجنب الأضرار البيئية قبل وقوعها والمطالبة بإثبات عدم وجود أضرار بعيدة المدى للأنشطة البيئية المقترحة.
- الإسهام في رفع مستوى المعرفة والثقافة البيئية العامة للأفراد لتحفيزهم على المشاركة في اتخاذ القرارات، ووضع الحلول المعنية بالشؤون البيئية والتنموية.
- تبادل الخبرات بين المنظمات الحكومية وغير الحكومية، واللجنة الخاصة بالمواطنة البيئية التابع لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP). (عبد العال، 2017، 405-406)

3- مؤشرات المواطنة البيئية:

تتمثل مؤشرات المواطنة البيئة في عناصر التربية البيئة التي تستهدف بناء وتنمية العناصر التالية: المعرفة البيئية، الوعي البيئي، التنور البيئي والإدراك البيئي. (شلبي وآخرون، 2016، 394-395)

- **المعرفة البيئية:** وهي المعرفة المكتسبة من خلال الخبرة والمراقبة عند التفاعل مع البيئة المحيطة، عادة ما يتم الحصول عليها من خلال الخبرة وعلى مدى حياة واحدة أو على مدى أجيال عديدة. (جمعة، 2017)
- **الوعي البيئي:** ويشير إلى ما لدى الأفراد من معارف بالبيئة المحلية ومظاهرها ووسائل حمايتها، والمحافظة عليها وتنميتها نتيجة للثقافة البيئية التي حصل عليها، وتنعكس على إحساس الأفراد بمحيطهم الحيوي الذي يعيشون فيه، وإدراكهم للعلاقات الوثيقة التي تربط بين عناصره والتوازن الدقيق بين عناصر البيئة المختلفة، وأهمية ذلك بالنسبة لحياة الإنسان. (أبو عميرة، 2013، 11)

كما يشير حسب (Palmer,1995) إلى فهم العلاقة التأثيرية المتبادلة بين الإنسان والبيئة وتقدير قيمة المكونات البيئية الأساسية المحيطة، وفهم المشكلات البيئية والتعرف عليها وحلها ومنع حدوثها، وتجنب الوقوع في الكوارث البيئية قبل وقوعها، وما يترتب عليها من مشاكل اجتماعية واقتصادية. (مهدي وخيطان، 2016، 215)، ويتكون الوعي البيئي من ثلاث مستويات رئيسية:

- **المستوى المعرفي:** ويشمل المعارف والمفاهيم والمبادئ والخبرات السابقة المكتسبة، من خلال تفاعل الفرد مع محيطه البيئي والاجتماعي، وكلما زادت هذه الخبرات والمعلومات يكون الفرد أكثر وعيا وإدراكا.
- **المستوى الوجداني:** ويتكون من أحاسيس ومشاعر واستعدادات الفرد، والاتجاهات والقيم التي تشكلت بموجب تلك المعلومات والخبرات السابقة المكتسبة، وهذا يحتم أن تكون هذه المعلومات صادقة وموضوعية.
- **المستوى المهاري:** وهو محصلة للبعدين السابقين، ويختص بالمعرفة الواعية، والإحساس العميق، والسلوك الرشيد، و المسؤولية الشخصية تجاه البيئة وقضاياها. (أبو اللبن، 2005، 90)

- **التنور البيئي:** يرى (Disinger & Roth,1992) بأنه تزويد الأفراد بالمعارف البيئية الأساسية، المهارات، الأحاسيس والاتجاهات البيئية المرغوب فيها، والتي تمكنهم من الاندماج الفعال مع البيئة التي يعيشون فيها في إطار من المسؤولية البيئية التي تحقق الحفاظ على البيئة لحياة أفضل. (أحمد، 2020، 733) و أقترح (Roth,1992) مستويات ثلاثة للتنور البيئي يمكن اعتبارها عناصر التنور البيئي وتتمثل في:

- **الاسمي (Nominal):** ويشير إلى قدرة الفرد على تعرف المصطلحات الأساسية المستخدمة في التواصل حول البيئة، وتقديم تعريفات لها. والفرد في هذا المستوى يظهر وعيا وإحساسا بالبيئة، ومعرفة بالنظم البيئية وكيفية تفاعل البشر معها.

- **الوظيفي (Functional):** ويشير إلى قدرة الفرد على الفهم المتعمق لطبيعة التفاعل بين النظم الاجتماعية والنظم الطبيعية الأخرى. ويظهر الفرد في هذا المستوى وعيا واهتماما بالتفاعلات السلبية بين هذه النظم، ويظهر مهارات في تحليل المعلومات المتوفرة من مصادر مختلفة وتقويمها في ضوء القيم السائدة، وينقلون خبراتهم ومشاعرهم للآخرين.
- **الإجرائي (Operational):** ويشير إلى الفرد الذي تخطى المستوى الوظيفي، من حيث التوسع والعمق في الفهم والمهارات. إذ يقوم وبشكل روتيني بجمع المعلومات ذات الصلة، والاختيار من بين مجموعة من البدائل، واتخاذ التدابير اللازمة لبقاء البيئة سليمة ويظهر الفرد في هذا استثمار البيئة والمحافظة عليها، وذلك على المستويين الفردي والجماعي. (العمري والخوالده، 2013، 134-135)

- **الإدراك البيئي:**ويشير إلى إلمام الفرد بمفردات البيئة المحيطة كوحدة واحدة عن طريق حواسه المختلفة سواء كانت بيئة فيزيقية مثبتة، أو اجتماعية ينتج عنها تأثيرات متبادلة بين الفرد والبيئة وتدفع الفرد إلى تغيير البيئة إلى الأفضل. (العتيق وآخران، 2017، 198)

4- **أبعاد المواطنة البيئية:** تقترح وكالة البيئة Environment Agency (2012) ثلاثة مفاتيح لأبعاد المواطنة البيئية:

- **المسؤولية الخاصة:**

يؤكد هذا البعد البيئي على المسؤولية الشخصية للفرد والجماعة، ويتضمن مناشدات كثيرة لإعادة التدوير، انخفاض الطاقة المستهلكة، دورة العمل ...الخ

افتراض القيادة مثل التدخل التقدم نحو تحقيق الاستدامة من خلال التحولات التدريجية في السلوكيات الشخصية اليومية، كجزء من الاستعداد ليوم البيئة العالمي 2004/06/05.

تجسد وكالة البيئة نظام خاص بالمواطنة البيئية على موقعها يستطيع المواطنون من خلاله اقتراح أبعاد بيئية بسيطة للحفاظ على البيئة لمدة عام مثل، إعلان الصنبور، السير في الرحلات القصيرة بدلا من القيادة، تغير مركز التدفئة هذه الأشياء التي يقترحها المواطنون يمكنها أن تعمل على انخفاض ثاني أكسيد الكربون وحفظ نسبة المياه لأكثر من عام.

- **العدالة البيئية:** يؤكد هذا البعد على حقوق العدالة البيئية التي يتم متابعتها من خلال العمل الجماعي، ويلفت الانتباه إلى حقوق الناس جميعا في هواء نظيف ومياه...الخ، والحلول الوسط للتحديات التي تنتهك البيئة. وتبحث العدالة البيئية في إنشاء علاقة واضحة بين المجتمع ومخاطر البيئة والمجتمعات الفقيرة والأقليات التي تعاني أعباء، كان البحث في البداية يطبق على الولايات المتحدة ثم أماكن أخرى والتوعية بالمخاطر البيئية من حقوق المواطنين يجب أن تضاف للتقاليد (السياسية، الميدانية والاجتماعية).

- **العمل الجماعي:** يعمل على هذا البعد مجموعة من الناس تمثل أعضاء من الجمهور (كقطاع خاص) يكون لهم القدرة على تحمل المسؤولية، وآخرون محليون لهم القدرة على تدارك المشكلة.يعملان معا كمبادرة من هيئة خارجية كوكالة البيئة، ويتم تسجيل الملاحظة الهامة. ربما على سبيل المثال: تصنف مجموعات للوقاية من الفيضانات تعمل على حماية مصالح المجتمع، رصد أنماط تغيير حيات سمك النهر. يحدث هذا النوع من نشاط المواطنة وقضايا تثير الجدل، لم تكن مريحة للغاية لوكالة البيئة لكنها تعزز من المواطنة البيئية. (عبد المسيح والجيوشي، وقناوي، 2018، 334-335)

5- آليات تعزيز المواطنة البيئية:

- دراسة حالات التلوث البيئي المختلفة وتوجيه الأنظار إليها، وتشجيع المواطنين على مواجهة التلوث الذي يتعرضون له والمحافظة على حقوقهم ومكتسباتهم البيئية.
- تكثيف حملات التوعية البيئية من اجل تفعيل دور المجتمع المحلي للاهتمام بالمشكلات البيئية ذات الأولوية، وحث المسؤولين على إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلات.
- توظيف وسائل الإعلام ذات التأثير الكبير والمعروف على كافة شرائح المجتمع وصناع القرار في سبيل حل المشكلات البيئية ذات الأهمية، وتو جيهها نحو دورها الهام في إبقاء المشكلات البيئية ذات الأهمية ضمن دائرة الضوء.
- إقامة الندوات والمحاضرات واللقاءات البيئية داخل التجمعات السكنية المتضررة بيئيا بهدف الضغط على متخذي القرار لاتخاذ ما يلزم لحل المشكلات البيئية ذات الأهمية.
- تشجيع المواطنين على تشكيل لجان بيئية محلية من خلال المتطوعين من الأهالي المتضررين، والعمل مع الجهات المعنية لإيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلات.
- تفعيل الدور الرقابي والتشريعي البيئي للجان البيئة داخل مجلس الشعب، وحثها على دراسة وتشريع القوانين التي من شأنها حل المشكلات البيئية ذات الأهمية.
- تشجيع الجمعيات الأهلية البيئية على التواصل الفعال مع الجهات الحكومية وغير الحكومية المعنية بالبيئة، وتفعيل دورها الرقابي لضمان عدم التعدي على البيئة ومواردها.
- ضمان وصول المعلومات البيئية إلى كافة المواطنين، مما يساعد على نشر الوعي البيئي بينهم ومنع التعدي على حقوقهم البيئية عبر وسائل الإعلام الجماهيري المتعددة، بما في ذلك توظيف المواقع الإلكترونية لنشر الوعي البيئي وتعزيز المشاركة المجتمعية. (غازي، 2013)

6- العوامل المساعدة على تفعيل المواطنة البيئية:

- تفعيل القضايا البيئية وإعطائها الأولوية ضمن خطط التنمية الشاملة في الدولة، واهتمام المسؤولين وصناع القرار بها.
- تعزيز القوانين والتشريعات البيئية التي يستند إليها المواطنون من اجل تحقيق المواطنة البيئية.
- تعزيز الوعي البيئي من خلال برامج متخصصة يتم إعدادها وتنفيذها من قبل الجهات المعنية بقضايا البيئة ذات الأهمية.
- دعم الجمعيات الأهلية البيئية وزيادة عددها ومشاركتها الفعالة في رسم الخطط والسياسات البيئية وتنفيذها وتقييمها.
- إعطاء القضايا البيئية الأهمية الكافية ضمن أنظمة التعليم المختلفة وتنسيق جهودها بهدف زيادة فعاليتها وتأثيرها.
- توظيف جهود الجمعيات الأهلية البيئية وتنسيقها، والاستفادة من المنظمات الدولية في دعم هذه الجمعيات فنيا وماديا.
- التعاون مع المنظمات الشعبية وتحقيق التكامل فيما بينها، نظرا لدورها الكبير في رفد العمل البيئي.
- التأكيد على إشراك كافة الجهات المعنية في وضع السياسات والاستراتيجيات والخطط وبرامج العمل البيئية وتقويمها. (غازي، 2013)